ما أعوزكم القِرَى ، وما كنتم إذن بحاجة إلى أن تسألوا شيئاً ، أو تدفعوا شيئاً ، لقد كانت السَّنَةُ مجدبة ، والبادية في قحط شديد .

فنظر رسول الله ﷺ في كِسْر الخيمة فقال : ما هذه الشاة يا أم معبد ، قالت : هذه شاة خَلَّفها الجهد ، والضعف والاعياء ، عن الغنم ، فقال : هل بها من لبن ؟ قالت : هي أجهد من ذلك ، قال : أتأذنين لي أن أحلبها ؟ قالت : نعم .. إن رأيت بها حَلَباً .

فدعا ﷺ بالشاة ، فمسح ضرعها ، وذكر اسم الله وقال : اللهم بارك لها في شاتها ، فَتَفَاجَّت[1] ودرَّت واجترَّت ، فدعا بإناء يَرْبِض الرَّهْط[2] ، فحلب فيه شَجّاً[3] حتى غلبه الثُّمال[4] ، فسقاها ــ سقى أمَّ معبد ــ فشربت حتى رويت ، وسقى أصحابه حتى رَوَوْا ، وشرب ﷺ آخرهم وقال : ساقي القوم آخِرهم . ثم حلب فيه ثانياً عَوْداً على بَدْء حتى امتلأ الإناء ، ثم غادره عندها ، وبايعها وارتحلوا عنها .

وما لبثت حتى جاء زوجها أبو معبد يسوق أعنزاً عجافاً .. فلما رأى اللبن عجب وقال : من أين لك هذا اللبن يا أم معبد والشاةُ عازِبةٌ[5] ولا حَلُوبة في البيت ؟!؟

قالت : لا والله ! إلا أنه مَرَّ بنا رجل مبارك ، كان من حديثه كيت وكيت .

قال : والله إني لأراه صاحب قريش الذي يُطلب ، صِفِيه لي أم معبد . قالت :

---

(١) فتحت مابين أرجلها وورت باللبن .
(٢) يشبع الجماعة .
(٣) لبنا غزيراء وبقيت تدر بغزارة حتى عام الرمادة أيام خلافة عمر رضي الله عنه .
(٤) الثمال : الرغوة .
(٥) غائبة عن البيت .